النبوية كأنما الطير على رؤوسهم من كان يصلي في رباط المدينة فله
وفي صوت مفتعة بالتاء المثناة الفوقية يعني صوت الحلبة المشهور وصحفه بعضهم بصفية بالياء التحتية
اسم امرأة والصواب هذا وانما المعروف رواية عند هند بنت ابي هالة كما تقدم اذا كان يوم
الطير جلس وكان يلي رؤوسهم الطير اي طاقا وارؤسهم تا وبا وكل هذا يدل على ما تقدم الاشارة اليه
طرفه وبانه كان الطير يرى بذلك وجه الشبه والعموم في الجلسا ما فيه من الاكل منحصر عليه صلى الله
عليه وسلم ولعل احد ايه يمانيه لانه امر داني له وقال عروة بن مسعود رضي الله عنه ابن مهت الثقفي
حين وجهه قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة سبع بالحديبية ما صدوه عن البيت
عام القضية لما دبر ما قصده الحديبية وقيل اراد السنة التي قضى فيها العمرة فالقضية بمعنى القضا ولم اراد
علم جرى فيه القضا والقضية اذ القضا وقع بعد الحديبية وعروة انما جا بالحديبية لا بمكة ولذا قيل ان القضية
ولذا قيل ان القضية وقعت عام الحديبية سنة ست وعام القضا كان سنة سبع بعد فتح خيبر وقيل
المراد القضية اللغوية التي جرت في الحديبية من الصلح والصد عن البيت وبيعة النبوة وما يرد
القضية التي اراد اهل السير انه وقعا بناء على ان عمرته صلى الله عليه وسلم بالحديبية ثم تمت فلم يسرت
لما صدوه عن البيت وقد اختلف الفقها في مثله فقيل يجب الهدي ولا قضا وقيل يجب القضا بلا
هدي وقيل لا يلزمه هدي ولا قضا وقيل يلزمه الهدي والقضا وقصة القضية مشهورة في السير
وشروق هذا اسلم لما انصرف الذي صلى الله عليه وسلم من الطايف وادركه قبل وصوله الى المدينة وكان حين
ارسله مشركا وراى عروة من عظم اصحابه له صلى الله عليه وسلم ما راى هذا فيه من المبالغة ساق
قوله تعالى فقيض من اليهما مشيهما اي راى من اكرامهم له صلى الله عليه وسلم وتعظيمهم لمشيه عليه الى
التهيم عنه لغواته لحصر ولفا ابهمه وان ذكر بعضه منه بقوله والله صلى الله عليه وسلم كان لا يتوضا الا
ابتدروا اي اسرعوا واخذوا وضوءه بفتح الواو اي بفتحه اي الذي توضا به وما تسقط منه قبل
وصوله الى الارض وكادوا اي قربوا لازدحامهم وداخ بعضهم بعض ان يقتتلوا عليه اي على وضوئه
واخذه لحرصهم على التبرك بما مسه صلى الله عليه وسلم بيده ولا يصقه بصاقا اي ريقه شيا من ريقه الشريف
والتمتم بتا مثنة فوقية لان فيه لثغة وصوت لحكاية الصوت من شيء كالهرة اذا اهم من
الفم والفرق بين البصاق والنخامة والنخاعة مذكورة الاول ما يخرج من الفم والثاني ما يخرج من اقصى الحلق لا تلقوها
اي النخامة بالتمتم والتفل بطرحها عن ضيق البصاق وكل ذلك تقلعوها او جعلها بثيابكم واحدا لا تقاوها وحسنا
فدلكوا بها وجوهكم واجسادكم تبين كلامها ولا تسقط منه شعرة بفتح العين وسكونها في حلاقة راسه وخذوه لا
ابتدروها وسارعوا لاخذها واذا امرهم بامر ابتدروا امره بالامتثال لامره مصدرا وبمعنى الامر وان حقه ان
يقال ابتدروا فهم له تفهيم لسانه وتنويها لقدره واذا تكلم عليه وسلم خفضوا اصواتهم عنده لتتبين
ما يقول لهم واذا يحدون اليه النظر اي لا يلحظونه اليه صلى الله عليه وسلم نظر احديد اي قويا او لا يبلغ نظرهم اليه حدة
وشدة بل ينظرون اليه من طرف خفي مطرقين رؤسهم اربا جلالة له في تلاوة مقتلى له صلى الله عليه وسلم
للنفي لا للنفي اي يتركون كل النظر فيه لتعظيمه صلى الله عليه وسلم فقال عروة لقريش قال لهم يا معشر قريش والعشيرة
والعشيرة بمعنى ابو جيش كسرى تفخ اما وكسرها ملك فارس كما تقدم في ملكه في ربان سلطانه وقيصر ملك
الروم في ملكه وجيش النجاشي ملك الحبشة في ملكه في اتهم وشاهدت عظمتهم والنجاشي بفتح النون وكسرها
وخفة الجيم مشددة وتخفيفه كل من والله ما رايت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه اي الا ما ملكه

كاصحابه صلى الله عليه وسلم اصحابه وفي رواية لحديث عروة ان بكسر وتخفيف نافية بمعنى ما رايت ملكا قط يعظم اصحابه
مثل ما يعظم اصحاب محمد محمدا ما تقدم ما معدر اي او موصولة اي كالذي يعظم الذي يعظمه اصحابه به
كما قال ابو مسعود قد رايت قوما يعني بهم الصحابة رضي الله عنهم لا يسلمونه لعدوهم ابدا وله وسلوه لا يسلمونه
بتشديد اللام اي اسلمه لعدوه اذا اسلمه من وخلى بينهم وبينه وقال الاسلام اذا اتفاه في هلكة وفي عام اربعة
به ناس ابدا ظرف لا يستقرا لزمان المستقبل لا ان قط لاستغراق الماضي يعني ان ناسا هم ذو من اصحابه
في تعظيمه صلى الله عليه وسلم والتقيد بقوله ابدا يعلم انه لا يقصدون في نصره ويبذلون النفس دونه فما بالكم اذا تعظموا في خلقه
وهذا اعني من حديث طويل رواه البخاري وفي الصحيح في حديث رواه مسلم فما اغضى لقوا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
والحلاق يتشديد اللام وهو الذي يحلق شعر راسه فقوله حلقه بتقدير مضاف وقد الحاذ به اصحابه اي تلبسوا
حلقه حوله صلى الله عليه وسلم وما في بعض رواية في بعض استدارة من غير حركة فما يريدون ان تقع شعرة من شعر
راسه الا في يد رجل منهم حرصا على التبرك باثاره صلى الله عليه وسلم والذي حلق راسه وقيل الحلاق رجل من بني عبد الله
العدوي في حجة الوداع وقال ابن الاثير في الاسماء الاشبه انه خراش بن امية الكعبي وكان ذلك يوم الحديبية كما
قال ابن عبد البر والذي حلقه يا يحيى انه ابو هند وكان عبد الله بن عمر لا يحلق راسه الا في حج او عمرة وهذا
اي تعظيم الصحابة له صلى الله عليه وسلم لما اذنت قريش لكنانة بن عمر رضي الله عنه حين ارسله صلى الله عليه وسلم
الى اهل مكة وهو بالحديبية وقد صدوه عن البيت وارسلوه لا ملاهم بانه لم يات لحربا وانه انما جا زائرا
لهذه البيت معظما لحرمته فلم يرضوا بذلك ولكنهم اذنوا لكنانة رضي الله عنه في الطواف بالبيت بعد
منعهم منه له لقدره حين وجهه اي ارسله صلى الله عليه وسلم لحرمته في القضية اي قضية صدهم عن البيت
وهو بالحديبية كما مر اي الطواف وهو جوابها وقال لكنانة لا تطوفوا الطواف وهو سبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد منعه منه ولم يرخص لذلك فلا تطوف حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمنعه من تعظيمه والتوقف
عنه بسره بالا يخفى وهذه القصة مفصلة في السير وحاصل ذلك انه لما صدوه عن دخول مكة وارسلوا
عروة لاعلامهم بذلك ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان لعظمة قريش ليتمم بهم صلى الله عليه وسلم معتمرا
لانه كان لا يقدر على ذلك ابا ره ابان بن العاص حتى يبلغ رسالة الله فلما بلغهم قالوا له يا عثمان ان شئت فطف
فقال ما كنت لافعل ما حتى يسوه وبلغ الهدي الله فحلق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم
الحرب وبايع اصحابه بيعة الرضوان تحت الشجرة كما رواه الترمذي عن معقل بن يسار وقال انه حسن غريب
وقوله ما كنت لافعل بلغ من الاكبر وفي حديث عائشة الذي رواه البخاري وحسنه ان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا لابي جندل سله اي سل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قطع كتبه في قوله تعالى من
المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فنهم من قضى نحبه والنحب النذر والعهد استعير هنا للموت لانه
لازم له كالنذر وفي منته يجب قضاؤه والزام نفسه اي يجاهد في سبيل الله وقتل المشركين والثبات
في مواقعه حتى كانه نذر عليه والمراد هنا الثاني فمن اقتصر على الاول فقد قصر اي منهم من قاتل حتى مات
شهيدا كحمزة رضي الله عنه ومنهم من ينتظر اي ينتظر ما يصدقه ويوفي به فلا يكفر ون سوا رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا
له نه لا امرا ينتظر عنه وما بدلوا تبديلا اي ما غيروا عهدهم وتحقق طلحة اي كان اصغر وتحقق طلحة اي بجيبه لما سمع رسول الله
عليه وسلم وتبدل اذهانهم بجيبه لقوله فلينا العصر اذ دارت بها سبعة ايام كان جاهد عليه وسلم لقتله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من قضى نحبه وهو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن كعب بن سعد التيمي
احد العشرة وفي الصحابة طلحة تيمي غيره وهو الذي نزل فيه قوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله

Copy

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)